السنة السابعة عشرة العدد 2، 1442هـ/2020م

مجلة نصف سنوية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

في هذا العدد:

- **دراسة تحليلية لنصوص مختارة من الشعر الإسلامي بشمال نيجيريا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين**
عبد السلام محمد عثمان ولطيف أونيريتي إبراهيم
- **جمالية الفـــــن الإسلامي**
ذهبية محمودي
- **دراسة عن أحكام التأمين الاجتماعي في إندونيسيا وموقف العلماء منه**
حسني مبارك عبد اللطيف
- **ضمانات الاستقرار الأسري في القرآن الكريم والسنة النبوية**
عائشة شريف
- **ظاهرة الكوفيد وقايتها وعلاجها في ظل المنهج النبوي**
بنت شيفاء العزيزة ومحمد خير المستغفرين
- **تعليمية الحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني من خلال شرحه على صحيح البخاري**
شتيح بن يوسف
- **الإعجاز العلمي بين التأصيل والتكلف**
سليمان بن علي الشعيلي والمبروك المنصوري الشيباني ومحمد بن راشد الغاربي

المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

- هاتف الكلية : (+62) 21 740 1925, Ext. 1905
- هاتف رئيس التحرير : (+62) 81298544377
- هاتف المساعد الإداري : (+62) 85732693000
- موقع المجلة : http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra/index
- البريد الإلكتروني : journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id
- المجلة في الانستقرام : https://www.instagram.com/alzahra_journal/
- المجلة في الفيس بوك : https://www.facebook.com/Al-Zahra-Journal-for-Islamic-and-Arabic-Studies-111661133592579

الرقم الدولي المعياري: (ISSN: 1412-226x)

هيئة التحرير

رئيس التحرير
فاتح الندى

هيئة التحرير
محمد شيرازي دمياطي
حمكا حسن
أحمدي عثمان
يولي ياسين
غلمان الوسط
محمد شريف هداية الله

هيئة التحرير الدولي
أماني لوبيس — إندونيسيا
سيد عقيل حسين المنور — إندونيسيا
خزيمة توحيد ينجو — إندونيسيا
عبدالقادر ريادي — إندونيسيا
كمال الدين نور الدين — ماليزيا
وان كمال موجاني — ماليزيا
وليد أحمد صالح — كندا
أميمة أبو بكر — مصر
علي معيوف عبد العزيز — السعودية
مريم أيت أحمد — المغرب
ديدوح عمر — الجزائر
سلوى العوا — بريطانيا
إبراهيم محمد زين — قطر
حميد سليمي — كندا
محمد الحسيني — مصر
مالك حسين شعبان حسن — السعودية
عبد الرحمن كاسدي — إندونيسيا
حسن بهارون — إندونيسيا

المساعد الإداري
واسكيتو ويبووو

المحتويات

العنوان

- **دراسة تحليلية لنصوص مختارة من الشعر الإسلامي بشمال نيجيريا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادين**

عبد السلام محمد عثمان، لطيف أونيريتي إبراهيم 255

- **جمالية الفـــــن الإسلامي**

ذهبية محمودي 277

- **دراسة عن أحكام التأمين الاجتماعي BPJS في إندونيسيا وموقف العلماء منه**

حسني مبارك عبد اللطيف 291

- **ضمانات الاستقرار الأسري في القرآن الكريم والسنة النبوية**

عائشة شريف 315

- **ظاهرة الكوفيد: وقايتها وعلاجها في ظل المنهج النبوي**

بنت شيفاء العزيزة، محمد خير المستغفرين 347

- **تعليمية الحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني من خلال شرحه على صحيح البخاري**

شتيح بن يوسف 379

- **الإعجاز العلمي بين التأصيل والتكلف**

سليمان بن علي الشعيلي، المبروك المنصوري الشيباني، محمد بن راشد الغاربي 409

Available online at Al-Zahra's Website: http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra
Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies, 17(2), 2020, 315-346

DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v17i2.17097

ضمانات الاستقرار الأسري في القرآن الكريم والسنة النبوية (دراسة وصفية تحليلية)

عائشة شريف محمد أحمد عثمان
كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية – السودان
humira0003@gmail.com

الملخص

جاء هذا البحث بعنوان ضمانات الاستقرار الأسري في القرآن الكريم والسنة النبوية. حيث جعلت له مقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وقمت بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث وتحت كل مبحث عددا من المطالب. تناولت في المبحث الأول عن التعريف بالأسرة وأركانها ووظائفها، وفي المبحث الثاني تحدثت عن عوامل استقرار الأسرة في القرآن الكريم وجاء المبحث الثالث عن عوامل استقرار الأسرة في السنة النبوية المطهرة.

وأخيرا أنهيت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي خلصت إليها في هذه الدراسة مع أهم التوصيات. وقمت بتخريج الآيات وعزوها إلى سورها وخرجت الأحاديث من مظانها ووضعت قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

الكلمات المفتاحية: *ضمانات؛ الاستقرار؛ الأسري؛ القرآن الكريم؛ السنة النبوية.*

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies, p-ISSN: 1412-226X, e-ISSN: 2502-8871
This is an open access article under CC-BY-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Guarantees of family stability in the Holy Quran and the Prophet's Sunnah

Aisha Shareef
Faculty of Ushuluddin, Omdurman Islamic University – Sudan
humira0003@gmail.com

Abstract

This research was entitled Guarantees of Family Stability in the Holy Quran and the Prophet's Sunnah. I made him an introduction in which I talked about the importance of the topic and the reasons for its selection and previous studies and I divided it into three investigations and under each topic a number of demands. In the first topic about the definition of the family and its pillars and functions، and in the second topic i talked about the factors of family stability in the Holy Quran and the third topic came about the factors of stability of the family in the prophetic year of cleansing.
eventually، I concluded the research with a conclusion in which the most important findings of this study were outlined with the most important recommendations. I graduated the verses and attributed them to their walls، and the hadiths came out of their thoughts and drew up a list of sources and references that they relied on in the research.

Key Word: *Guarantees; family; stability; Quran; Sunnah.*

المقدمة

كما أودع سبحانه وتعالى ميلاً فطرياً بين زوجي كل جنس فكل ذكر يميل إلى أنثاه والعكس صحيح أيضا، وذلك لتكاثر المخلوقات واستمرار الحياة على وجه الأرض، وجعل سبحانه ميل الرجل إلى الأنثى والأنثى إلى الرجل مختلفا عن باقي الكائنات، فالميل عند الإنسان غير مقيد بوقت ولا متناه عند حد الوظيفة الجنسية وذلك لاختلاف طبيعة الإنسان عن طبيعة الحيوان، فالصلة القلبية والتعلق الروحي عند الإنسان لا يقفان عند قضاء المأرب فحسب، بل يستمران مدى الحياة[1].

ولما كان الإنسان مكرما مفضلا عند خالقه عز وجل على كثير ممن خلق، فقد جعل تحقيق هذا الميل واتصال الرجل بالمرأة عن طريق الزواج الشرعي فقط، ولهذا خلق الله تعالى آدم عليه السلام وخلق منه زوجه حواء أي ليألفها ويسكن إليها، ثم انتشر الناس فلا ألفة أعظم مما بين الزوجين[2].

قال تعالى: هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا [الأعراف:١٨٩]

ينبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على أنه خلق جميع الناس من آدم عليه السلام، قال تعالى: وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ [البقرة:٣٥]

وهكذا كانت أول أسرة في تاريخ البشرية هي أسرة آدم عليه السلام، ثم تزايدت الأسر وانتشرت إلى ما نراه اليوم، مصداقا لقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات:١٣]

---

[1] حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون، *الإسلام وبناء المجتمع* (د.م: مكتبة الرشد، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص. ١١٧.

[2] صفي الرحمن المباركفوري، *المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير* (الرياض: دار السلام، ٢٠٠٨)، ص. ٥٤٠.

ولقد عني الإسلام بالأسرة، فأحاطها بسياج من الاهتمام والرعاية، وحرص على استمرارها قوية متماسكة، وما ذلك إلا لمكانتها وأهميتها[٣].

ظلت هذه المنزلة الرفيعة للأسرة في جوهر الإسلام وتوجهاته في جميع مراحل تنزيله على الإنسانية. والشاهد على ذلك ما نجده، فيما لم تطاله يد التحريف والتبديل، في بقية مما ترك آل موسى وعيسى عليهما السلام، فنجد ذات المنزلة الرفيعة للأسرة في سلالة يهودا وإن ارتبطت بما اختصوا به أنفسهم وفق رؤاهم وهواهم مما لم ينزل به سلطان[٤].

ومن الحقائق التي لا خلاف عليها بين علماء الاجتماع والتربية والفكر الإسلامي إن الأسرة هي عماد المجتمع، وقاعدة الحياة الإنسانية، وإنها إذا أسست على دعائم راسخة من الدين والخلق والترابط الحميم، فإنها تكون لبنة قوية في بنيان الأمة، أو خلية حية في جسم المجتمع، ومن ثم كان صلاح الأسرة هو السبيل لصلاح الأمة، وكان فسادها أو انحلالها مناط فساد المجتمع أو انهياره[٥]. وقد أحاط الإسلام الأسرة بسياجٍ من الأخلاق، ووضع العقوباتِ المناسبة لمن تُسوِّل له نفسه المساس بهذه الأخلاق الإسلامية، فحرَّم الاختلاط ونهَى عن أسبابه، وحرم الزنا، والقذف، واللواط والسحاق، وجميع الأسباب المؤدِّية لذلك، والنصوص القرآنية واضحة في تشديد العقوبة للمحافظة على بناء الأسرة، ورعاها رعاية واضحة لأداء واجبها وتحصيل مقصودها وذلك منذ بداية تأسيسها وذلك من خلال حث الإسلام على الزواج والترغيب فيه.

لاشك إن الإسلام اهتم بالأسرة ووضع الوسائل الكفيلة لحمايتها وصيانتها من التفكك لأنها اللبنة التي يبنى منها المجتمع لذا كان لابد من الوقوف مع هذه المشكلة حتى يتم تدارسها وعلاجها حتى تنعم أسرنا بالأمن والاستقرار وكذلك المجتمع لأنه باستقرارها استقرار المجتمع وبتفككها يتفكك المجتمع، لما تمثله الأسرة باعتبارها الوعاء الذي يخرج منه الأجيال التي تعبد الله وحده، وتحمل أمانة القيام بما يحتاجه المجتمع من كوادر، وتحميه وتحمي فيه الحق والفضيلة، فإن صلحت الأسرة صلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع.

---

[٣] حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون، *الإسلام وبناء المجتمع*، ص. ١١٨.

[٤] خديجة كرار الشيخ الطيب، *الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها ،دراسة نقدية تحليلية*، سلسلة دراسات أسرية (أم درمان: دار الفكر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص.١٣.

[٥] أمينة الجابر، *التفكك الأسري الأسباب والآثار*، كتاب الأمة (د.م: د.ن، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص. ٣٩.

ومن هذا المنطلق، فيجب علينا بيان اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بالاستقرار الأسري، رغبة في تذكير الأسرة بالاهتمام بكتاب ربها تلأوة وتفكرا وتدبرا حيث إنه منهاج الأمة الصالح لكل زمان ومكان، وفي حث الأسر على الاقتداء بسنة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم حيث إنها جاءت تحوي الكثير من القيم في شأن الأسرة واستقرارها.

وتتمثل مشكلات هذا البحث في الأسئلة التالية:

١- ماهي العوامل التي تعمل على استقرار الأسرة في القرآن الكريم؟

٢- ماهي العوامل التي تعمل على استقرار الأسرة في السنة النبوية؟

٣- كيف نحمي الأسرة من خلال تطبيق عوامل الاستقرار الأسري الواردة في القرآن الكريم و السنة النبوية؟

ويستخدم في هذا المنهج المنهج الوصفي التحليلي، حيث اتبع فيه الخطوات التالية:

١- عزو الآيات إلى سورها.

٢- تخريج الأحاديث من مظانها.

٣- الرجوع إلى مصادر الدراسة الأصلية .

٤- عزو الأفكار والآراء إلى أصحابها.

تعريف الأسرة وأركانها

جاء في قاموس "مقاييس اللغة"، الهمزة والسين والراء (أسر) أصل واحد، وقياسٌ مطرّد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدُّونه بالقِدِّ وهو الإسار، فسمي كلُّ أخيذٍ وإنْ لم يُؤْسرْ أسيرا. وللأسرة في اللغة عدة معان، منها الدرع الحصينة، يراد بها أهل الرجل وعشيرته ورهطه الأدنون الذين يتقوى بهم. والأسرة مفرد جمعها أسر، هي الدرع الحصينة، أهل الرجل وعشيرته.[٦] وتطلق على الجماعة التي يربطها

[٦] إبراهيم أنيس وآخرون، *المعجم الوسيط* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١١٧/١

أمر مشترك. والأهل في اللغة تعني أقرباء الرجل الذين معه في مسكن واحد أو مكان واحد، أي أسرته وتطلق أيضا على زوج الرجل.[٧]

والأسرة في الاصطلاح عشيرة الإنسان ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم. وهي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون علاقات. ويجمع المعنيين، اللغوي والاصطلاحي مفهوم الحماية والنصرة وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب والمصاهرة والرضاع.[٨]

ولم ترد كلمة الأسرة في القرآن الكريم وإن كان قد وردت مرادفاتها، فقد وردت كلمة أهل بإضافاتها المختلفة سبعا وعشرين ومائة مرة في القرآن الكريم وتنوعت دلالاتها، مرة تدل على الزوجة، قال تعالى: إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ [النمل الآية:٧]، ومرة ثانية تدل على أقرباء الرجل المقيمين معه، قال تعالى: فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ [النمل:٧] وثالثة تدل على معنى أوسع في القرابة، قال تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [النساء:٣٥]

وكلمة عشيرة ذكرت ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم للدلالة على القرابة القريبة، قال تعالى: وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ [الشعراء:٢١]، ومرتين للدلالة على القرابة البعيدة، قال تعالى: قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ [التوبة:٢٤]، وقال تعالى: وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ [المجادلة:٢٢].

---

[٧] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، ١٣٠٠هـ)، ٢٠/١

[٨] خديجة كرار الشيخ الطيب، *الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها ،دراسة نقدية تحليلية*، ص. ١٥.

أما كلمة الرهط فقد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات ذكرت في موضعين للدلالة على الأسرة في آيتين متتاليتين من سورة هود هما قوله تعالى: وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ [هود:٩١]. وقوله تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .[هود: ٩٢].

والأسرة في الاصطلاح الشرعي هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم. ويجمع المعنيان اللغوي والاصطلاحي، فمفهومها الحماية والنصرة، وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب والمصاهرة والرضاع[٩]، ولا ندري من هو أول من توصل إلى اشتقاق كلمة "أسرة" من العلماء والفقهاء واستخدمها بهذا المعنى؟ فكلمة الأسرة قد تكون مشتقة من "الأسر"، وهو لغة القبض والأخذ، فالزوج والزوجة والأبناء والأحفاد وذوي القربى كلهم أسير للآخر، أي مرتبط به، وقد تكون مشتقة من "الآصرة" ومعناها ما يربط بين الناس من قرابة أو أي نوع من أنواع الصلة.

وعليه يمكن القول بأن مفهوم الأسرة يشمل الزواج والتناسل وتربية الأولاد، وينظر الإسلام على أن الأسرة هي نواة المجتمع والمكون الأساسي له، والبيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الإنسان فتؤثر عليه سلبا أو إيجابا. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[١٠].

[٩] وهبة الزحيلي، *الأسرة المسلمة في العالم المعاصر* (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠م)، ص. ١٩-٢٠.
[١٠] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أبناء المشركين ، رقم ١٣٨٥.

إذن تتأسس الأسرة المسلمة أثر عقد شرعي يوقع بين رجل وامرأة مع وجود الولي، ويترتب عليه وظيفتهما الأساسية وهي إنجاب الأطفال، وتتحدد بنتيجته مسئولتيهما في تربية الأبناء وتنشئتهم على قواعد الإيمان وفضائل الأخلاق.

أما تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع فإنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة. ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية، والقيام بالأدوار التربوية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء[١١].

أما عن مفهوم الأسرة المعاصر، فالأسرة مجموعة شخصين أو أكثر بينهما علاقة قرابة، سواء ضاقت أو اتسعت، وهذا التعريف اهتم بإدماج أنواع الأسر، كما راعى وجود أنواع أخرى في المدى المنظور، وهو تعريف محايد لا يهتم بتحديد مسؤوليات الأسرة ووظائفها، ولا بالأخلاقيات التي تقوم عليها الأسرة التقليدية. وهذا التعريف يتفق مع الدعوات الدولية إلى تغيير أشكال الأسرة ووظائفها. فقد دعت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة إلى التغيير "في الدور التقليدي للرجل والمرأة والأسرة والمجتمع"، بينما أكدت وثيقة مؤتمر بكين "على أن للأسرة أنواعا وأنماطا تختلف حسب المجتمع[١٢].

أهمية الأسرة

لقد اهتم الإسلام بالأسرة، فأحاطها بسياج من الاهتمام والرعاية، وحرص على استمرارها قوية متماسكة، وما ذلك إلا لمكانتها وأهميتها، حيث تبرز أهمية الأسرة ومكانتها من خلال الآتي:

١- أنها تحقق النمو الجسدي والعاطفي، وذلك بإشباع النزعات الفطرية والميول الغريزية، وتلبية المطالب النفسية والروحية والجسدية باعتدال ووسطية[١٣].

---

[١١] نهى قرطاجي، *تأثير القيم الغربية على كيان الأسرة*، من كتاب البيان، ص. ١١٩.

[١٢] خديجة كرار الشيخ الطيب، *الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها ،دراسة نقدية تحليلية*، ص. ٢٠١.

[١٣] وهبة الزحيلي، *الأسرة المسلمة في العالم المعاصر*.

٢- أنها تحقق السكن النفسي والطمأنينة قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ [الحجرات:١٣]

معنى الاستقرار ومفهومه وأهميته:

أ. معنى الاستقرار:

ورد في معجم "المعاني الجامع" ما يلي حول معنى كلمة " استقرار، اِستِقرار اسم مصدر اِسْتَقَرَّ، عَرَفَ الطَّقْسُ اسْتِقْرارًا، لَمْ يَطْرَأْ عَلَيْهِ تَغْيِيرٌ، أَيْ بَقِيَ ثابِتًا عَلى ما كانَ عَلَيْهِ. عَرَفَتِ البِلادُ اسْتِقْرارًا وَاطْمِئْنانًا هُدُوءاً وَثُبُوتاً وَسُكونًا. اِسْتَقَرَّ سُكَّانُ الصَّحْراءِ، ثَبَتُوا في مَكانِهِمْ بَعْدَ تَرْحالٍ. هُو لاَ يَسْتَقِرُّ على حالٍ، لاَ يَثْبُتُ على وَجْهٍ وَلا على قَرارٍ. اِسْتَقَرَّ رَأْيُهُ على السَّفَرِ أَقَرَّ رَأْيُهُ، رَضِيَهُ، أَمْضاهُ. استَقَرَّ بالمكان، تمكَّنَ وسَكَنَ، والاستقرار في معاجم اللغة العربية إذا يدور حول الهدوء والثبات والسكون.

مفهوم الاستقرار الأسري

هو العلاقة الزوجية السليمة التي تحظى بقدر عال من التخطيط الواعي الذي يراعى فيه الفردية والتكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمل المسؤوليات والواجبات ومدى القدرة على مواجهتها مع اعتبار ديمقراطية التعامل في الأسرة كي تستطيع الصمود أمام الأزمات وتحقيق المرونة والتكيف مع المتغيرات[١٤].

وهو أيضا عبارة عن علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعا والتي تهيأ للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شؤنهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية ويحقق أكبر قدر من التماسك والاستقرار داخل الأسرة[١٥].

---

[١٤] نادية حسن ابو سكينة، "القيمة الانتاجية لإدارة أعمال المنزل"، *مجلة الجمعية المصرية للاقتصاد المنزلي*، العدد ١٣، كلية الاقتصاد المنزلي جامعة حلوان، (١٩٩٧م).

[١٥] نجلاء أحمد مسعد، "الاستقرار الأسري وعلاقته بمستوى طموح الأبناء في المرحلة الثانوية بمحافظة القليوبية"، (رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد المنزلي جامعة المنوفية، ٢٠٠٠م).

أهمية الاستقرار الأسري

إن الاستقرار الأسري إذا هو بناء علاقة زوجية تقوم على السكينة والثبات والهدوء والتوازن والتكامل بين الرجل والمرأة، فإذا قامت العلاقة بين الزوجين على هذه المقومات فإن بناء الحياة الزوجية يكون على أساس من الاستقرار.[١٦]

أركان وخصائص الأسرة في الإسلام

أ- أركان الأسرة

الأسرة في الإسلام تظهر بعد عقد شرعي مستوف أركانه وشروطه، يكون الزوجان هما الركنين الأساسين فيه، ثم تتسع بعد ذلك فيدخل الفروع فيه من الأولاد، والأصول من آباء وأمهات[١٧].

يقول الشيخ أبو زهرة: "إن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات، فيدخل في هذا الأجداد والجدات، وتشمل أيضا فروع الأبوين، وهم الإخوة والأخوات وأولادهم، وتشمل أيضا فروع الأجداد والجدات فيشمل العم والعمة وفروعها، والخال والخالة وفروعها، وهكذا فتشمل كلمة الأسرة الزوجين والأقارب جميعا سواء منهم الأدنون وغير الأدنين.[١٨]

ويترتب على ذلك حقوق تقوى وتضعف بمقدار قرب أو بعد القريب من قريبه وهذا الشمول لمكونات الأسرة ظاهر في قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء:١].

---

[١٦] أحمددين أحمد طهار، "الأمن في المحيط الأسري في الإسلام"، *مجلة الزهراء*، العدد ٢، السنة ١٥، ص. ١٣٠.

[١٧] منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، *كشاف القناع على متن الإقناع*، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ)، ٥/٥.

[١٨] محمد أبو زهرة، *تنظيم الإسلام والمجتمع* (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص. ٦٢.

ب- **خصائص الأسرة في الإسلام**

عني الإسلام بالأسرة عناية كبيرة، وجعل لها مكانة عظيمة فوجود الإنسان واستمرارية نسله قائم على وجود أبوين من أول وجود البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.[١٩] وخصائص نظام الأسرة في الإسلام هي تلك الخصائص المستمدة من خصائص الإسلام العامة والتي تتمثل في الآتي:

١- **إنها علاقة طويلة الأجل ومستمرة**: لأن عقد الزواج الإسلامي غير محدود المدة إنما يكون على الدوام وكذلك من أجل الاستمرارية جعل عقد الزواج ميثاقاً غليظاً. قال تعالى: وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا [النساء:٢١]

في هذه الآية لمسة تعلق النفس بالله وتهدئة فورة الغضب، حتى يعأود الإنسان نفسه في هدوء، وحتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهب الرياح، فهي مربوطة العرى بالعروة الوثقى العروة الدائمة، العروة التي تربط بين قلب المؤمن وربه، وهي أوثق العرى وأبقاها، والإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه سكنا وأمنا وسلاما وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة، ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجأوب والتعاطف والتحاب، هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج، قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا [النساء: ١٩]

وكي يستأني بعقدة الزوجية فلا تفصم لأول خاطر، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك.

[١٩] عبد الله محمد شيخ، *الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة* (مصر: مؤسسة الريان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص. ٢٠.

وما أعظم قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل أراد أن يطلق زوجه "لأنه لا يحبها".. "ويحك! ألم تبن البيوت إلا على الحب؟ فأين الرعاية وأين التذمم؟"[٢٠].

وما أتفه الكلام الرخيص الذي ينعق به المتحذلقون باسم "الحب" وهم يعنون به نزوة العاطفة المتقلبة، ويبيحون باسمه لانفصال الزوجين وتحطيم المؤسسة الزوجية – بل خيانة الزوجة لزوجها! أليست أنها لا تحبه؟! وخيانة الزوج لزوجته! أليس أنه لا يحبها؟! وما يهجس في هذه النفوس التافهة الصغيرة معنى أكبر من نزوة العاطفة الصغيرة المتقلبة، ونزوة الميل الحيواني المسعور. ومن المؤكد أنه لا يخطر لهم أن في الحياة من المروءة والنبل والتجمل والاحتمال، ماهو أكبر وأعظم من هذا الذي يتشدقون به في تصور هابط وهزيل..."[٢١].

٢- **إنها علاقة مجمعة**: لأن الإسلام يدعو إلى الجمع والتآلف، قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ [الحجرات:١٣].

٣- **إنها علاقة إيجابية**: لأن الإسلام دين يدعو إلى التعاون والتواصل والتودد والحب والزواج، كما يدعو إلى التعارف، قال تعالى: وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ [الروم: ٢١].

٤- **وكذلك إنها علاقة دائمة** : لأن العلاقات بين الآباء والأبناء تحكمها صلة الدم التي لايمكن التخلي عنها بالإضافة إلى فرض حقوق وواجبات مترتبة عليها كما في قوله تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا [الإسراء: ٢٣].

---

[٢٠] علوي بن عبد القادر السقاف، *تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، "لسيد قطب"* (د.م: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ج١، ص. ١١٦.

[٢١] سيد قطب، *في ظلال القرآن* (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ١/٦٠٥-٦٠٦.

٥- **علاقة بناءة:** لأن الإسلام نهى عن العلاقات السلبية والهدامة والمفرقة والتي تدعو إلى قطع الروابط الاجتماعية، قال تعالى: وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ [الرعد:٢٥]

ضمانات استقرار الأسرة في القرآن الكريم :

المطلب الأول: قاعدة الزوجية في الخلق

قال تعالى: وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الذاريات:٤٩]. هذه حقيقة عجيبة تكشف قاعدة الخلق في هذه الأرض وربما في هذا الكون، إذ أن التعبير لا يخصص الأرض قاعدة الزوجية في الخلق، وهي ظاهرة في الأحياء، ولكن كلمة تشمل غير الأحياء أيضا والتعبير يقرر أن الاشياء كالأحياء مخلوقة على أساس الزوجية.[٢٢]. قال تعالى: سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ [يس:٣٦]. ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان، فتذكر النفس الأولى (آدم عليه السلام) التي كان منها الزوجان: "آدم وحواء عليهما السلام" ثم الذرية، ثم البشرية جميعاً كما قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء:١]. قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات:١٣].

ثم تكشف عن جاذبية الفطرة بين الجنسين، لا لتجمع بين مطلق الذكران ومطلق الإناث في شيوعية حيوانية ولكن تتجه إلى إقامة الأسر والبيوت إذ يقول تعالى: وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الروم:٢١]، قال تعالى: هُوَ

[٢٢] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، ٣٣٨٥/٦.

ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [الأعراف:١٨]، وقال تعالى: وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ [الأنعام: ٩٨].

المطلب الثاني: خصائص الزوجية الإنسانية

إن وضع الإنسان المتميز في إطار الخلق والوجود الكلي، ومكانته المتفردة بين المخلوقات كمستخلف عليها اقتضى، وبإرادة الله، أن تتفرد زوجيته بخصائص جعلتها حقا آية تدل على إبداع الخالق وإعجازه، وتبصرة وذكرى لكل عبد منيب. وسنورد هذه الخصائص على النحو التالي:

أولاً: النموذج الرباني:

لقد ارتبطت الزوجية الإنسانية ارتباطا وثيقا بالأصل الأول "الوجود الإنساني إرادة إلهية الغاية". وجاءت أول إشارة للزوجية في إطار هذا الأصل مقرونة بخلق الإنسان والغاية من خلقه وإعداده لتحقيق هذه الغاية،[٢٣] يقول تعالى: وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ [البقرة: ٣٥]. وفي هذه الآية ثلاثة أسس قامت عليها نواة الزوجية الإنسانية في رحاب الله.

الأساس الأول: هو مشاركة الزوجة في أمانة التكليف بكل جوانبها أمرا ونهيا وشملها إغواء إبليس قال تعالى: فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ [الأعراف:٢٠]

[٢٣] خديجة كرار الشيخ الطيب، *الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية*، ص. ٥٠.

قال تعالى: وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ [الأعراف:٢١]، وقال تعالى: فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ [البقرة:٣٦]. وفي هذا تبرئة للمرأة التي اتهمها محرفوا الكلم عن مواضعه بأنها سبب الغواية والمعصية. كما شمل الزوجة أمر الهبوط إذ جاء الخطاب بصيغة الجمع، قال تعالى: قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ ... [البقرة:٣٨].

والأساس الثاني: هو السكن: قال تعالى: ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ... [البقرة:٣٥]. فالسكن مطلب للاستقرار والسكينة للجسم والنفس معا. وقد توفرت حاجات هذا وعوامل استقراره والسكن وما يرتبط به من حاجات الإنسان إشارة واضحة إلى الارتباط الدائم بين الزوجين، فهي ليست علاقة طارئة أو عابرة وإنما زوج وزوجة وسكن[٢٤].

أما الأساس الثالث: فهو استمتاع الزوجين بكل ما سخره الله لهما من خيرات قال تعالى: ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ... [البقرة:٣٥]، وبلا حدود إلا ما حرم الله عليهما، وفي حال المعصية جعل الله تعالى طريق المغفرة والتوبة مفتوحا، قال تعالى: قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ [الأعراف:٢٣]، قال تعالى: فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ [البقرة:٣٧].

هذه هي نواة الزوجية الإنسانية، ربانية المنشأ تجسد فيها الخلق والغاية منه والإعداد لتحقيق هذه الغاية، وهي النموذج الذي قدره الله تعالى لنسلهما على الأرض، وتشير الكثير من الشواهد القرآنية إلى هذه الحقيقة، فالزوجية الإنسانية (الذكر والأنثى) لم يكن هدفها التكاثر والرفاه المادي بما سخره لها الخالق، وإنما أمانة لها حدودها وأوامرها ونواهيها التي ترمي إلى مجتمع إنساني مستقر صالح يجسد مضامين ومعاني الرسالة الربانية، ويقول تعالى مجسدا المسؤولية المشتركة للزوجين الذكر والأنثى في العمل الصالح، قال

[٢٤] خديجة كرار الشيخ الطيب، *الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية*، ص. ٥٠.

تعالى: وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [التوبة: ٧١].

هذه الآية جمعت غاية الوجود الإنساني الموكول إليها تحقيق هذه الغاية، فالآية تؤكد على طبيعة العلاقة بين الطرفين الذكر والأنثى مؤمنين ومؤمنات، فهي علاقة تقوم على الإيمان المستقر في قلب الإنسان فطرة، والمذكر بها رسالة ورسلاً، علاقة تقوم على الموالاة والتوحد في ظل عقيدة التوحيد من أجل تحقيق أمانة الاستخلاف.

ثانيا: الشهود والإقرار بالربوبية

إن ذرية آدم عليه السلام موصولة بغايات ومقاصد الخلق مكلفة بحمل أمانة الاستخلاف قوما بعد قوم إلى أجل مسمى أمام إله واحد هو ربها وخالقها، قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ [الأعراف:١٧٢].

حول هذا الأخذ الرباني للذرية المكنونة يقول سيد قطب "إنه لمشهد فريد... مشهد الذرية المكنونة في علم الغيب السحيق، والمستكنة في ظهور بني آدم قبل إن تظهر إلى العالم المشهود، تؤخذ في قبضة الخالق المربي فيسألها فتعترف له سبحانه بالربوبية... وهي منثورة كالذر في قبضة الخالق العظيم[٢٥].

هكذا يريهم الله آياته في أنفسهم، فهلا تدبر الزوجين أن ما يرزقان به من مولود جاء وهو مختوم بإقراره وشهادته على ربوبية من خلقهم جميعا قبل أن يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه؟ ألا يدركان أن هذا المولود حينما قال بلى وهو في طور الذر، قد أسلم لله خالقه وأصبح من المسلمين؟ إنها فطرة الله التي فطرهم عليها قبل أن تتكون أجسادهم التي تحمل بين جنباتها آليات الفكر والنسيان والغفلة، وقبل أن يعرفوا آباءهم فيسيروا على دربهم حتى ولو كانوا مشركين مبطلين للإقرار بربوبية الله[٢٦]." قال تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ

[٢٥] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، ١٧٩/١.

[٢٦] خديجة كرار الشيخ الطيب، *الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية*، ص.

لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [الروم:٣٠].

ثالثا: سكن ومودة ورحمة

فالسكن هنا كناية عن الاستقرار النفسي الذي يفضي إلى قبول المشاركة في السكن الواحد، والمودة هي المحبة الخالصة المجردة من المصلحة والغرض، والرحمة كما يقول الشيخ محمد الغزالي: "هي أساس الأخلاق العظيمة في الرجال والنساء على سواء... فليست الرحمة لونا من الشفقة العارضة، وإنما نبع الرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة".[٢٧]

والمتدبر لهذه الصفات، "السكن والمودة والرحمة" التي جعلها الله تعالى لتمتين رابطة الزوجية يدرك حقا معنى وصفها في الآية الكريمة بأنها من آيات الله تعالى فليس من المتوقع أن يجد الزوج والزوجة كل الصفات التي يتمناها كل منهما في الآخر، فالكمال لله، ولكن رغم التباين تأتلف القلوب وتسكن النفوس ويدوم الارتباط وهذا بفضل الله الذي جعل السكينة والمودة والرحمة من هباته للزوجين، فعبر هذه الهبات يتجاوز الزوجان الماديات ومظاهر الأشياء، ويتجردان من حب الذات والتعالي فيتحقق لهما الاستقرار والسكن[٢٨].

يقدم القرآن الكريم وصفا بليغا للعلاقة الزوجية القائمة على السكن والمودة والرحمة وذلك في قوله تعالى: هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ [البقرة:١٨٧]. وهذا كناية عن وحدة وترابط الزوجية، فالثوب يحتوي الجسد كله ويقيه من عوامل الطبيعة وفي تشبيه آخر يقول تعالى: نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [البقرة:٢٢٣]، فالزوجية ليست علاقة طارئة، بل علاقة ديمومة واستمرار كعلاقة الزارع بأرضه فهي لا تنتهي ببذر البذور فيها بل يتعهدها بالري

.٥٥

[٢٧] محمد الغزالي، *قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة* (بيروت: دار الشروق، ١٩٩٢م)، ص. ١٢٥.

[٢٨] خديجة كرار الشيخ الطيب، *الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها ،دراسة نقدية تحليلية*، ص. ٦١.

والتهذيب ثم يجني ثمارها ويقوم بإعدادها لدورة زراعية أخرى فالعلاقة الزوجية هنا كما يقول سيد قطب علاقة اخصاب وتوالد ونماء[٢٩].

هذه هي الخصائص التي جعلت من زوجية الإنسان آية من آيات الله، فزوجية الإنسان تقوم على النموذج الرباني - فهي "ذرية آدم" – مرتبطة به بإقرار الشهود على ربوبية الخالق، وحملت من أسرار التكوين ماهو آية في ذاته إلى جانب مقوماتها المعنوية من سكن ومودة ورحمة وتشكل هذه الخصائص أصلا أصيلا في مفهوم الأسرة في الإسلام.

رابعاً: الزواج عهد وميثاق

تعد الأسرة مؤسسة للتدريب على تحمل المسؤوليات، وإبراز الطاقات، إذ يحأول كل من الزوجين بذل الوسع للقيام بواجباته، وإثبات، وإبراز الطاقات، إذ يحأول كل من الزوجين بذل الوسع للقيام بواجباته وإثبات جدارته لتحقيق سعادة الأسرة[٣٠].

المطلب الثالث: المعاشرة بالمعروف

قال تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ [النساء:١٩] المقصود بالمعاشرة المخالطة والمصاحبة، أي ما جرى به عرف الناس مما يعتبرونه من حسن المعاشرة وتألفه طبائع النساء، وما يليق بكل زوجة، ومعاشرة الأزواج لزوجاتهم بالمعروف واجب عليهم.

من حق الزوجة على زوجها أن يعاملها معاملة طيبة، وأن يكون رحيما بها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا[٣١].

---

[٢٩] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، ١/١٧٤-١٧٥.

[٣٠] حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون، *الإسلام وبناء المجتمع*، ص. ١١٨.

[٣١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الوصاة في النساء، حديث رقم (٤٨٩٠)، ٥/١٩٨٧.

كما يجب على الرجل أن يدخل السرور على أهله، وأن يسعد زوجته ويلاطفها وتدوم المودة ويستمر الوفاق ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجا عمليا لحسن معاشرة النساء، فكان يداعب ازواجه ويلاطفهن وسابق عائشة رضي الله عنها فسبقته، ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال: "هذه بتلك[٣٢]"، وقال: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي."

وقال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله"[٣٣]. وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "كان النبي صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله (أي يساعدهن في بعض الأعمال الخاصة بهن)، فإذا سمع الإذان خرج"[٣٤].

من حق الزوجة على زوجها أن يعاملها معاملة طيبة وأن يحسن معاشرتها وأن يكون رحيما بها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا"[٣٥].

[٣٢] أخرجه النسائي في السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء - مسابقة الرجل زوجته، حديث رقم (٨٩١٤)، ١٧٨/٨.

[٣٣] أخرجه الترمذي في الجامع - أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، حديث رقم(٢٦١٢)، ٣٥٩/٤.

[٣٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإذان - باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦)، ١٣٦/١.

[٣٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الوصاة في النساء، حديث رقم (٤٨٩٠) ، ١٩٨٧/٥.

عوامل استقرار الأسرة في السنة النبوية

المطلب الأول: الاختيار و أثره على استقرار الأسرة:

فقد وضع الإسلام أسس الأسرة المسلمة، بما يحقق المصلحة لكل فرد من أفرادها، ودعا المسلم إلى الالتزام بها ليستقر بناء البيت المسلم ، لذا فأي مخالفة لهذا الشرع لابد أن تخل بالبنيان، وتخرج به من إطار المودة والرحمة ومن هذه الأسس الشرعية على سبيل المثال أسس اختيار الزوج والزوجة وفق ميزان التدين والصلاح. فالواقع يظهر لنا أن أسس الاختيار الزواجي أصبح عند البعض يغلب عليها تغليب وتقديم المعايير المادية، والسعي وراء المظاهر الخارجية والكماليات لدى كل من الطرفين، ولذا لم يعد مفهوم الزواج في الأسر المسلمة مختلفا عنه في الأسر غير المسلمة، نظرا لضياع المقاصد الشرعية من الزواج، الأمر الذي سرعان ما يفضي إلى تفكك البناء الأسري[٣٦].

الاختيار الأنسب لشريك الحياة هو الذي يضمن قيام الأسرة على دعائم قوية فهو أساس التوافق الزواجي حيث إن الاختبار الخاطئ يؤدي إلى فشل الزواج. فالاختيار للزواج لا يتضمن فقط شخصية الفرد ولكنه يتضمن أشياء أخرى، ونظرا لأن الاختيار للزواج يعد بمثابة عملية اتخاذ قرار في ارتباط يتسم بالدوام لذلك نجد أن من العوامل التي وضعتها السنة النبوية لبناء أسرة قوية متماسكة حسن اختيار كل من الزوجين شريك حياته. فالزواج قضية اجتماعية كبرى لأن الذي ينشأ عن سوء الاختيار يترتب عليه عدم استقرار الأسرة والمجتمع والأولاد. لذلك جعلت السنة النبوية معايير لاختيار كل من الزوجين للآخر وأهمها الدين والخلق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم"[٣٧].

---

[٣٦] شادية التل، وشافي بن سفر الهاجري وآخرون، *التفكك الأسري دعوة للمراجعة*، سلسلة كتاب الامة، العدد ٨٥، قطر، وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، (١٤٢٢هـ)، ص. ٣٧.

[٣٧] أخرجه بن ماجة في السنن، كتاب النكاح، باب الاكفاء، حديث رقم ١٩٦٨، ٦٣٣/١، سلسلة الأحاديث الصحيحة ،محمد ناصر الدين الالباني، ط١، مكتبة المعارف ،٣/ ٥٦.

ويعتبر التدين والصلاح من أهم المعايير التي تختار بها الزوجة لعدة أسباب:

١. الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا والآخرة، لما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة[٣٨].

لأنها تعرف حق زوجها فتقوم بواجبها وتبذل كل جهدها في مرضاته ،وتقوم بحق أولاده، وأيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا يا رسول الله: وان كان فيه، قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات[٣٩]."

حيث إن الاختيار الصالح للزوج سبب في العشرة الصالحة التي يقطع بها الزوجان رحلة الحياة بهدوء واطمئنان. كما أن بناء الجماعة والأمة المسلمة التي تعيش الإسلام الحقيقي تصورا وفكرا والتزاما هو الهدف المنشود لكل مسلم. وهذا لا يتحقق إلا ببناء البيت المسلم الذي يكون بمثابة حصن من حصون المجتمع، وهذا الحصن لا يصمد إلا بوجود زوجة صالحة.

والاختيار على أساس التدين يحقق دوام العشرة والألفة، لأن معيار التدين يزداد مع العمر بخلاف بقية المعايير، فالجمال مثلا يتناقص مع تقدم العمر[٤٠].

لأجل هذه المعاني نجد أن الإقدام على الزواج ينبغي أن يمنح المزيد من التروي والمشأورة والرجوع إلى الحكماء وذوي الخبرة، واستفتاء القلب وطلب العون والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

---

[٣٨] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب أفضل النساء، حديث رقم ١٤٦٧، ٢/١٠٩٠.

[٣٩] أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب إذا جاء من ترضون دينه فزوجوه، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، (بيروت دار إحياء التراث العربي، د.ت)، حديث رقم(١٠٨٤) ،٣/٣٩٤.

[٤٠] *الاستقرار الأسري*، ص. ٤٣.

تأثير الاختيار ودوره في اختيار الأسرة:

لقد وضع التشريع الإسلامي أمام الرجل والمرأة قواعد تنظيمية لاختيار الزوجين، إن سلكها الإنسان كان الزواج الميسر وكانت الأسرة المسلمة، لهذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الرجال الذين يقدمون على الزواج بأن يظفروا بذات الدين، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[٤١].

وأي فتنة أعظم أو فساد أشمل على الدين والأخلاق في الأسرة والمجتمع حين الفتاة المؤمنة بين يدي رجل متحلل، أو زوج ملحد لايعرف معنى الشرف والغيرة والعرض، ومن هنا نجد أن حسن الاختيار من أهم ضمانات الاستقرار.

المطلب الثاني: مسؤولية الزوجين تجاه بعضهما البعض:

أ- مسؤولية الزوج تجاه الزوجة :

إن العلاقة الزوجية هي الخيط الذي يربط بين الزوج وزوجته، وبقدر متانة ذلك الخيط وقوته بقدر ما تكون عليه العلاقة من قوة أو انهيار[٤٢].

فالعلاقة بين الزوجين تعتمد إلى حد بعيد على مدى التوافق والانسجام والبذل والتضحية بين كل من الزوجين في سبيل الآخر في مجالات الحياة. وقبل البذل والعطاء يأتي أداء الواجبات والمسئوليات، فكل طرف في العلاقة الزوجية مسؤول عن أداء مسئولياته تجاه شريك حياته وتجاه أسرته[٤٣].

---

[٤١] أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين، حديث رقم(١٤٦٦)، ١٧٥/٤.

[٤٢] سميرة سام عياد الجهني، "عدم الاستقرار الاسري في المجتمع السعودي وعلاقته بمدى إدراك الزوجين للمسئوليات الاسرية"، (رسالة ماجستير بعنوان اشراف الدكتورة ماجدة امام امام سالم، جامعة أم القرى، كلية التربية والاقتصاد المنزلي،١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، ص. ٩٥.

[٤٣] مريم داود سليم، *أوضاع المرأة العربية*، المستقبل العربي العدد (١٨٨) كلية التربية الجامعة اللبنانية، ١٩٩٤م.

ومن هذه الحقوق المادية للزوجة على زوجها المهر، وهو حق مقرر للمرأة يجب على الزوج بمجرد وقوع النكاح، وقد ثبت هذا الحق بالكتاب والسنة قال تعالى: وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا [النساء:٤]

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم لمريد النكاح: "التمس ولو خاتما من حديد."[٤٤] والقصد منه تطييب خاطر الزوجة وكسب ودها.

ويجب على الزوج النفقة على زوجته بمجرد تمام العقد وانتقال الزوجة إلى بيت الزوجية لقوله تعالى: وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَا [البقرة:٢٣٣]

وكلمة (على) تفيد الإلزام، وذلك يقتضي الوجوب، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف."[٤٥]

وعليه كذلك أن يسأوي بين زوجاته إن كان له أكثر من زوجة، وأن يعدل بينهن في المبيت، فلا يتخذ من الهجر وسيلة لإذلالهن والإيقاع بينهن، فواجب عليه في حال تعدد الزوجات أن يكون حكما عدلا في المبيت والعطاء، أسوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من لا يتحرى العدل بينهن فقال: "من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط."[٤٧]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاته، حتى أنه كان يقرع بينهن عند سفره[٤٨].

والعدل بين الزوجات يقتضي الإنفاق عليهن بالتسأوي في المأكل والمشرب، والملبس والمسكن، والمبيت عندهن، أما العدل بينهن في الجانب العاطفي، فذلك أمر لا يملكه الإنسان، فقد يميل قلبه إلى إحدى

[٤٤] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب النكاح ،باب السلطان ولي ،حديث رقم (٥١٣٥).
[٤٥] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١٢١٨).
[٤٦] حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون، *الإسلام وبناء المجتمع*، ص. ٢١٩.
[٤٧] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١٢١٨).
[٤٨] التَّمْهِيدُ لِمَا فِي الْمُوَطَّأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ - بَابُ الْعَيْنِ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - الْحَدِيثُ الْخَامِسُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إذا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أو بِذَاتِ الْجَيْشِ، ٢٦٥/١٩.

زوجاته أكثر من ميله للأخرى، وهذا لا يعطيها أكثر من الأخريات بأي حال من الأحوال، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل[٤٩]، ثم يقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك."[٥٠] وفي ذلك نزل قول الله تعالى: قال تعالى: وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا [النساء:١٢٩]

كما يجب على الزوج أن يعلم زوجته آداب دينها ويطبعها على تعاليمه ووصاياه حتى يدربها على الطاعة والفضيلة لأنه مسئول عنها أمام الله، ويجب عليه فوق ما تقدم أن يحترم عقد الزوجية فلا يزني ولا يرتكب الكبائر، إنه كان ميثاقا غليظا[٥١].

ومن حقوق الزوجة على زوجها الغيرة عليها، حيث يجب عليه أن يصون زوجته عن كل ما يخدش شرفها، أو يدنس عرضها، أو يحط من قدرها، أو يعرض سمعتها للتجريح وهذه هي الغيرة التي يحبها الله، والغيرة لا تعني سوء الظن بالمرأة والتشكك في أحوالها والتفتيش عنها، قال صلى الله عليه وسلم: "إن من الغيرة غيرة يبغضها الله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة"[٥٢].

تعليمها أمور دينها ويرعى سلوكها ويعنى بتوجيهها إلى الخير والفلاح، سواء بنفسه إذا كان ذا علم أو يسهل لها طريق التعلم وبهذا التعليم تعرف واجباتها وحقوقها لأنها إذا تعلمت علمت أبناءها بالقول الطيب والقدوة الحسنة، وبذلك يقي الزوج أهله شقاء الدنيا والآخرة، لأنه ليس من الأمانة تجاهل أمور الدين والحلال والحرام فإن في ذلك شقاء الدارين.

---

[٤٩] شافع محمد سيف النيادي، *السر في السعادة الزوجية* (القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠١١م/١٤٣٢هـ)، ص. ٨.

[٥٠] جامع الترمذي - أبواب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، حديث رقم (١١٨٦)، ٢/٢٣٣.

[٥١] حسين عبد الحميد رشوان، *الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة* (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٣م).

[٥٢] اخرجة بن ماجة في السنن، كتاب النكاح، باب الغيرة، حديث رقم (١٩١٩٦).

قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ [التحريم:٦]

ب- مسؤولية الزوجة تجاه الزوج:

يمثل الرجل في الأسرة دور الربان في السفينة، وهذا لا يعني إلغاء دور المرأة، فالحياة الزوجية مشاركة بين الرجل والمرأة، رأس المال فيها المودة والرحمة، والرجل عليه واجبات تحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها وتحمل مشكلاتها، وكما أن للمرأة حقوقا على زوجها فله حقوقا عليها، إذا قامت بها سعد وسعدت وعاشا حياة طيبة وكريمة، قال تعالى: ...وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ [البقرة:٢٢٨].

وقد سألت السيدة عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:" أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: زوجها، فقالت: أي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: أمه[٥٣]."

وأيضا من حقوق الرجل عليها الطاعة مالم يأمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد أعد الله لها الجنة إذا أحسنت طاعته، وقال صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة ماتت، وزوجها عنها راض، دخلت الجنة[٥٤]. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن – معشر النساء - نقوم عليهم، فمالنا من ذلك؟ فقال صلى الله عليه وسلم (بلغي من لقيت من النساء إن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن يفعله)[٥٥].

---

[٥٣] أخرجه النسائي في السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء - حق الرجل على المرأة، حديث رقم(٩١٢٣)، ٢٥٣/٨.

[٥٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، حديث رقم (١١٦١)، وقال :"حسن غريب"، وسنن بن ماجه، كتاب النكاح باب حق الزوج على المرأة، حديث رقم (١٨٢٩).

[٥٥] البحر الزخار المعروف بمسند البزار - مسند ابن عباس رضي الله عنهما - كريب عن ابن عباس، حديث رقم(٥٢٠٩)، ٣٧٧/١١.

ومن حق الزوج على زوجته ألا تخرج من بيته إلا بإذنه وموافقته، لأنها القائمة على شؤون البيت والمحافظة على ما فيه، والقرار في بيتها ما دام لا يوجد سبب ضروري للخروج، وبهذا الحق يصل أمر بيت الزوجية إلى خير ما يرام من حسن تعهد ورعاية ودقة وإشراف، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"[٥٧٥٦]. ولم يقل أحد من أهل العلم أن المرأة ممنوعة من الخروج، ولكن الخروج للحاجة، كالخروج للعمل خارج البيت إذا اضطرت لذلك، خاصة إذا كانت الظروف المعيشية للزوج صعبة، فيتساعد الزوجان في تدبير أمورهم الحياتية.

فخروج المرأة دون إذن زوجها يسبب مشاكل بين الزوجين، فعلى المرأة أن تراعي هذا الجانب، وكذلك على الزوج ألا يشدد على زوجته فيمنعها الخروج ويجعلها حبيسة البيت، فلا مانع من أن يصحب الرجل زوجته حين خروجها لزيارة الأهل، أو مكان التنزه، فإن ذلك يدعم العلاقة بينهما ويقوي الاستقرار ويبني أساسا للثقة بين الزوجين.

ومن حق الزوج على زوجته أن لا تأذن في بيته لأحد يكره دخوله، سواء كان غريبا أو قريبا، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون."[٥٨]

وحكمة هذا الالتزام أنه كثيراً ما تنشأ الخلافات والمشاكل في البيت نتيجة السعي والإثارة وسوء التوجيه، فإذا طلب الزوج من زوجته أن تمنع شخصا معينا من دخول بيته فعليها أن تطيعه في ذلك[٥٩].

[٥٦] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المغازي، باب فضيلة الامير العادل، حديث رقم (١٨٢٩).

[٥٧] حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون، *الإسلام وبناء المجتمع*، ص. ٢١٨.

[٥٨] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم (١١٦٣) وقال: حسن صحيح.

[٥٩] محمد حامد الناصر وخولة درويش، *المرأة بين الجاهلية والإسلام* (بيروت: دار الرسالة، ١٤١٣هـ)، ص. ٩٩.

يجب على الزوجة أن تقوم بشؤون البيت وما يتطلب من نظافة وتنظيم، وإعداد الطعام، وغير ذلك. وقد جرى العرف في كل العصور أن تقوم المرأة بخدمة بيتها، ولم يكن هذا الحق محل نزاع، فقد كان النساء يقمن بخدمة أزواجهن دون أن يشعرن بغضاضة في ذلك، بل إن فاطمة رضي الله عنها عندما أحست بشيء من الإجهاد في خدمة البيت والقيام بشؤونه وأصاب يديها ألم من طول إدارة الرحى لم تطلب من زوجها علي رضي الله عنه أن يأتي لها بخادم يريحها من عناء هذه الأعمال، بل ذهبت إلى بيت أبيها ليحقق لها ذلك، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بخدمة البيت، وقضى على علي رضي الله عنهما ما كان خارج البيت من عمل[٦٠].

المطلب الثالث الحقوق المشتركة بين الزوجين:

من الحقوق المشتركة بين الأزواج والتي أقرتها الشريعة الإسلامية حسن العشرة وهي كلمة جامعة تحمل كل المعاني الكريمة، وأيضا حل الاستمتاع وإعفاف كل منهما للآخر ومعناه أن يحل لكل واحد منهما أن يتمتع بالآخر في الحدود التي شرعها الشرع، وقد اتفق أهل العلم على أنه يجب على الزوج أن يعف زوجته من الناحية الجنسية حتى لا تقع في الحرام، وأن هذا الواجب من جهة الديانة، أي فيما بينه وبين الله تعالى، فيحرم عليه أن يشتغل عنها بعمل أو عبادة كل وقته، لأنه بذلك يعرضها للفتنة[٦١].

وأيضا التعاون على طاعة الله عز وجل والتناصح في الخير والتذكير به وهذا يشمل العبادات وغيرها وقد قال صلى الله عليه وسلم :"رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فان أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فان أبى نضحت في وجهه الماء ".[٦٢]

---

[٦٠] حسن عبد الغني أبو غدة وآخرون، *الإسلام وبناء المجتمع*، ص. ٢١٩.

[٦١] ابن قيم الجوزية ، *زاد المعاد في هدي خير العباد* (د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ١٥٢/٥-١٥٣.

[٦٢] أخرجه ابي داود في سننه، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، حديث رقم(١٣٠٨)، ٢٤٣/١.

أثر أداء الحقوق بين الزوجين على استقرار الأسرة والحياة الزوجية:

الزواج في الشريعة الإسلامية رباط قوي وميثاق غليظ، يراد به الدوام وإشاعة جو من الرحمة والمودة بين الزوجين ولا يتيسر هذا الدوام إلا إذا أدى كل من الزوجين حقوق الآخر كاملة وإن المشاكل والخلافات تنتج بين الأزواج بسبب تقصير كل منهما في حق الآخر مما ينجم عنه شقاق وجفاء بين الزوجين يؤدي إلى تفكك الأسرة وحدث الطلاق.

فالله سبحانه وتعالى شرع هذه الحقوق لتستقيم الحياة الزوجية وليعيش كل من الزوجين في سعادة وهناء، وأسرة يسودها التفاهم والمحبة والاحترام.

الخاتمة:

إن الاستقرار الأسري مطلبٌ منشود وحاجةٌ مُلِحَّة، به يستقر المجتمع وتحصل السكينة والطمأنينة بينما فقدانه بلاء وامتحان، يعيش معه المجتمع بأكمله تحت وطأة شتى أصناف المشكلات والانحرافات.

النتائج:

١- لكل من الزوجين حقوقا توازي ما عليه من الواجبات، ولو أن كل منهما عرف واجبه وأداه لوصل إليه حقه أيسر ما يكون، ولأسهم كل منهما في الحياة الزوجية بطاقة هائلة من المودة والسكينة والرحمة تجعل العيش بينهما سعيداً، والجهل بالحقوق يؤدي إلى عدم الاستقرار الأسري.

٢- لتعدد الزوجات في مجتمعنا اليوم آثار سلبية، بغض النظر عن أسبابها وذلك لقلة الثقافة الدينية وتأثير العوامل الاجتماعية، مما يؤثر على استقرار الحياة الزوجية والأسرية.

٣- إن الإسلام حدد ضمانات ومقومات وعناصر تحقيق السعادة في الأسرة وأن التوجيهات القرآنية والنبوية جاءت لتؤكد أهمية السلوك الإيجابي والرعاية المسؤولة في تعزيز العلاقة الزوجية.

٤- حسن الاختيار من أهم ضمانات الاستقرار الأسري، فالزوج الصالح للحياة الزوجية والزوجة الصالحة لدوام الاستقرار الأسري فالحياة الزوجية عبارة عن بناء يرتبط بعضه ببعض، والحرص على سلامة الأساس يكون أكثر إيجابية في دوام الحياة الزوجية واستقرارها.

التوصيات:

١- الاهتمام بتدريس عوامل استقرار الأسرة ومدى أهميتها لاستمرار الحياة الزوجية.

٢- التأكيد على أهمية إدراك كلا من الزوج والزوجة لمسئولياتهما الأسرية والالتزام بأدائها حتى يتحقق الاستقرار الأسري.

٣- الرجوع إلى منهاج الأمة الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وضرورة الالتزام بما جاء به هذا المنهاج من قواعد ووسائل وضمانات لاستقرار الأسرة.

٤- الابتعاد عن الشك والغيرة وحسن الظن بالآخر وعدم رضا كل من الطرفين بالآخر.

٥- تخلي الزوج عن النظرة الدونية للمرأة ومن الضرورة أن تسقط الأفكار حول ذلك وضرورة تبادل الاحترام بين الأزواج.

٦- ضرورة تدريس منهج أحكام الأسرة في المراحل الدراسية المتقدمة (الثانوي والجامعة).

٧- عقد الدورات التدريبية للمقبلين على الزواج.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن ماجة. *السنن، سلسلة الاحاديث الصحيحة*. محمد ناصر الدين الالبان. د.م: مكتبة المعارف، د.ت)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، ١٣٠٠هـ.

أبو زهرة، محمد. *تنظيم الإسلام والمجتمع*. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

أبو سكينة، نادية حسن. *عوامل عدم الاستقرار الأسري وأثرها على السلوك الاجتماعي والاقتصادي لأطفال المرحلة الابتدائية، دراسة مقارنة*. رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان، ١٩٩٢م.

أبو غدة، حسن عبد الغني. وآخرون. *الإسلام وبناء المجتمع*. الرياض: مكتبة الرشد،١٤٣٥هـ.

أنيس، إبراهيم. وآخرون. *المعجم الوسيط*. يروت: دار إحياء التراث العربي،د.ت.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو. *البحر الزخار المعروف بمسند البزار*. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم - وبيروت: مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٩: ١٤٣٠هـ - ١٩٨٨: ٢٠٠٩م.

البهوتي، منصور بن إدريس. *كشاف القناع على متن الإقناع*. تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

الترمذي. *الجامع الصحيح*، تحقيق احمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

التل، شادية. وآخرون. *التفكك الاسري دعوة للمراجعة*. سلسلة كاب الامة. العدد٨٥. قطر: وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

الجابر، أمينة. *التفكك الأسري الأسباب والآثار*. د.م: د.ن، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الجهني، سميرة سام عياد. "عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بمدى ادراك الزوجين للمسئوليات الأسرية". رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتورة ماجدة امام امام سالم. جامعة أم القرى: كلية التربية والاقتصاد المنزلي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

الجوزية، ابن قيم. *زاد المعاد في هدي خير العباد*. د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

درويش، محمد حامد الناصر وخولة. *المرأة بين الجاهلية والإسلام*. بيروت: دار الرسالة، ١٤١٣هـ.

رشوان، حسين عبد الحميد. *الأسرة والمجتمع ،دراسة في علم اجتماع الأسرة*. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٣م.

الزحيلي، وهبة. *الأسرة المسلمة في العالم المعاصر*. بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠م.

السَّقَّاف، علوي بن عبد القادر. *تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، "لسيد قطب"*. القاهرة: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

سليم، مريم داود. "أوضاع المرأة العربية". *المستقبل العربي* العدد (١٨٨) كلية التربية الجامعة اللبنانية، ١٩٩٤م.

شيخ، عبد الله محمد. *الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة*. مصر: مؤسسة الريان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

صحيح البخاري. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ.

صحيح مسلم. الرياض: دار النشر والتوزيع، ١٤١٢هـ.

الصِّدِّيقِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. *التَّمْهِيدُ لِمَا فِي الْمُوَطَّأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ*. د.م: د.ن، د.ت.

الطيب، خديجة كرار الشيخ. "الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفهومها ووظيفتها، دراسة نقدية تحليلية". سلسلة دراسات أسرية. معهد دراسات الأسرة، جامعة أم درمان الإسلامية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الغزالي، محمد. *قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة*. بيروت: دار الشروق، ١٩٩٢م.

قرطاجي، نهى. *تأثير القيم الغربية على كيان الأسرة*.

المباركفوري، صفي الرحمن. *المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير*. د.م: دار السلام، د.ت.

مسعد، نجلاء أحمد. "الاستقرار الأسري وعلاقته بمستوى طموح الأبناء في المرحلة الثانوية

بمرحلة القليوبية". رسالة ماجستير كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، ٢٠٠٠م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. *السنن الكبرى للنسائي*. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

النيادي، شافع محمد سيف. *السر في السعادة الزوجية*. القاهرة: دار الافاق العربية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

Tohar, Ahmaddin Ahmad. "The Security of Domestic Environment in Islam | الأمن في المحيط الأسري في الإسلام." *AL-Zahra : Journal for Islamic and Arabic Studies* 15, no. 2 (December 19, 2018).

Vol 17 No 2 1442 H/2020 M

Al-Zahra'

Journal for Islamic and Arabic Studies

A refereed academic twice yearly journal concerning with Islamic and Arabic studies
published by Faculty of Dirasat Islamiya
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta

in this issue:

- A Study on Selected Texts of The Islamic Poetry in Northern Nigeria in The 17th and 18th Centuries
- The Aesthetic of Islamic Arts
- Legal Studies and Muslim Scholars Opinion on The Indonesia's National Health Insurances
- Guarantees of Family Stability in The Holy Quran and The Prophet's Sunnah
- The Phenomenon of Covid-19 and Its Treatment in The Prophetic Sunnah Perspectives
- The Teaching Method of Imam Badr al-Din al-Aini on Hadith through His Commentary on Sahih al-Bukhari
- The Miracle of Sciences: Between Authenticity and Constraint